

## أسرار سورة الفاتحة للإمام القاضي محمد بن فراموز بن علي الحنفي

الرومي ملا خسرو، المتوفى سنة ٨٨٥هـ

د. عواطف أمين يوسف البساطي\*

اعتمد للنشر في ١٤٤٣/٣/٦هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلم البحث في ١٤٤٣/٢/٥هـ

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن هذا البحث الموسوم بأسرار سورة الفاتحة للإمام القاضي محمد بن فراموز بن علي الحنفي الرومي ملا خسرو، المتوفى سنة ٨٨٥هـ. تناول فيها رحمه الله بيان معاني سورة الفاتحة على ثلاثة مناهج من مناهج المفسرين. يهدف هذا البحث إلى إخراج نص رسالة أسرار الفاتحة للإمام ملا خسرو والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق؛ وقد قسمت البحث إلى قسمين: قسم الدراسة: وفيه التعريف بالمؤلف (ملا خسرو)، والتعريف برسالة أسرار سورة الفاتحة من حيث نسبتها إلى المؤلف ونسخها، ومنهج المؤلف فيها. القسم الثاني: النص المحقق. وتضمن صوراً من المخطوط؛ والعمل فيه لإخراج النص أقرب ما يكون من مراد مؤلفه من تأليفه، والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق. ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات المتحصلة من البحث.

الكلمات المفتاحية: تفسير، رسالة، أسرار، سورة الفاتحة، ملا خسرو.

هذا والله تعالى أسأل أن يجعله علماً نافعاً ولوجهه الكريم خالصاً وصلى الله

على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

### The Abstract:

Secrets of Surat Al-Fatihah by Imam Al-Qadi Muhammad bin Farmouz bin Ali Al-Hanafi Al-Rumi Mulla Khusraw ,who died in ٨٨٥ AH

By: Eawatif 'Amin Youssef Al-Bsati, Associate Professor of Interpretation, Department of Readings, Umm Al Qura University ,Makkah

Praise be to Allah, the Lord of the worlds, and may Allah's peace and blessings be upon our master Muhammad, his family and all his companions As to what follows:

This research, which is titled Asraar Surat Al-Fatihah of Imam Al-Qadi Muhammad bin Faramuz bin Ali Al-Hanafi Al-Rumi, Mulla Khasru, who died in ٨٨٥ AH.

In the book, the author -may Allah have mercy on him- has dealt with the explanation of the meanings of Surat Al-Fatihah in three approaches from the methodologies of the scholars of tafsir.

\* أستاذ التفسير المشارك بقسم القراءات جامعة أم القرى - مكة المكرمة

This research aims to present the text of the book; Asraar Al-Fatihah of Imam Mulla Khasru and to comment where necessary; The research was divided into two parts

Study section: which includes biography of the author (Mullah Khasru), and the introduction to the book; Asraar Surat Al-Fatihah in terms of its attribution to the author, its manuscripts, and the author's methodology.

The second section: the investigated text.

It includes images from the manuscript, studying it by bringing out the text as close as possible to what its author intended and put commentaries where necessary.

Then I concluded the research by mentioning the most important findings and recommendations obtained from the research.

Keywords: Tafsir, Letter, secrets, Surat Al-Fatihah, Mullah Khasru.

## المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب وجعل الحكمة من إنزاله التدبير في آياته كما قال ﷺ: ﴿كُتِبَ أَنْزَلَتْهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٨] وصلى الله وسلم وبارك على نبيه الأمين، إمام المتقين الذي بعثه للتقلين الجن والإنس بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. وبعد: فهذه رسالة بعنوان: أسرار الفاتحة للإمام الحنفي الفقيه الجليل ملا خسرو.. تناول فيها بيان معاني سورة الفاتحة على ثلاثة مناهج من مناهج المفسرين، حيث وافق أهل السنة والجماعة في التفسير فمضى على طريقة التفسير الفقهي في الاستنباط من الآيات معتمداً على الدلالات اللفظية، ووافق الصوفية في تفاسيرهم حيث يعتمدون الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وذكر المقامات، كما تضمنت الرسالة جانب التفسير الإشاري للآيات.

### أهمية البحث وأسباب اختياره:

تتجلى هذه الأهمية بالتالي:

- (١) شهرة مؤلفه في زمانه إماماً معلماً قائداً قدوة فقيهاً قاضياً يرجع إليه في أمور المعاش والمعاد.
- (٢) كثرة مؤلفاته رحمه الله، غير أن المطبوع منها قليل جداً.
- (٣) هذه الرسالة على قصرها تفيد الناظر في بيان خلاصة التفسير الإشاري.
- (٤) الناظر في هذه الرسالة سيقف على منهج التفسير الصوفي فهي تعطي تصوراً واضحاً لتفسير الصوفية من ذكر المقامات، وذكر بعض مصطلحاتهم كقوله: العارف، المشاهدة واعتماد الأحاديث الضعيفة والموضوعة في بيان المعنى.

(٥) أن المؤلف رحمه الله وإن كان صوفيًّا إلا أنه وافق أهل السنة والجماعة في بيان فضل سورة الفاتحة، وبيان مراتب الدين.

(٦) قلة المصنفات المفردة في التفسير الإشاري.

#### أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إخراج نص رسالة أسرار الفاتحة للإمام ملا خسرو والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق.

#### الدراسات السابقة

لم أقف على أي دراسة سابقة حول هذا المخطوط.

#### خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة وقسمين وخاتمة ثم فهرس تسهل الرجوع إلى محتواه على النحو التالي:

**المقدمة:** وفيها بعد الحمد والثناء ذكر لأهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه والدراسات السابقة وخطة البحث ومنهج البحث:

**القسم الأول: قسم الدراسة** ويشمل مطالب:

**المطلب الأول:** التعريف بالمؤلف.

**المطلب الثاني:** التعريف بالمؤلف.

**القسم الثاني: النص المحقق.**

وفيه العمل لإخراج النص أقرب ما يكون من مراد مؤلفه، والتعليق على ما تقتضيه الحاجة.

#### منهج البحث:

سلكت فيه المنهج الاستقرائي الوصفي الذي يعتمد على:

(١) قراءة المخطوط واستنباط منهج المؤلف فيه.

(٢) نسخ المخطوط.

(٣) التعليق على ما يحتاج إلى تعليق على ما هو معهود في مثل هذه الدراسات من:

(٤) رد الآيات إلى مواضعها من سور القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية.

(٥) تخريج الأحاديث وبيان درجتها.

(٦) عزو ما يحتاج إلى عزو.

(٧) ختمت البحث بخاتمة.

(٨) وأخيراً فهارس تخدمه بتسهيل الرجوع إلى محتواه.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

**التعريف بالمؤلف والمؤلف:**

### المطلب الأول، التعريف بالمؤلف<sup>(١)</sup>

هو محمد بن فرامرز بن علي الحنفي الرومي، الشهير بملا خسرو<sup>(٢)</sup>، فقيه، أصولي، متكلم، بياني، مفسر. رومي الأصل. أسلم أبوه، ونشأ هو مسلماً، فتبحر في علوم المعقول والمنقول، وتولى التدريس في زمان السلطان محمد بن مراد، بمدينة بروسة؛ وولي قضاء القسطنطينية، كان من كبار فقهاء الحنفية.

**ولادته:**

لم تذكر الكتب التي ترجمت له تاريخ ولادته، وإنما ذكر فقط أنه من أعلام

(١) ينظر ترجمته في: الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع، شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (٨١٢-٨٩٣ هـ)، تحقيق سعيد بن غالب كامل المجدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة (١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م)، (٨١/١)، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر-أيار / مايو ٢٠٠٢ م (٣٢٨/٦)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض، قدم له مؤلفي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ-١٩٨٨ م (٦٠١/٢)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، عنى بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر-صاحبها محمد إسماعيل، الطبعة الأولى، ١٣٢٤ هـ، على نفقة أحمد ناجي الجمالي، ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه (ص ١٨٤)، مفتاح السعادة، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشكبري زاده، (٩٠١-٩٦٨ هـ - ١٤٩٥-١٥٦١ م)، (٦١/٢)، الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين، أحمد محرم الشيخ ناجي، الطبعة: الخامسة، (٢٧٩/٨)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩ هـ)، حققه محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م (شذرات الذهب ٣٤٢/٧).

(٢) كذا ذكر صاحب شذرات الذهب (٥١٢/٩)، واشتهر أيضا بـ ملا، وملا، وابن فرامرز. انظر المصادر السابقة.

القرن التاسع الهجري، ومن من مات في سنة خمس وثمانين وثمانمائة<sup>(١)</sup>.

**أشهر شيوخه:**

أخذ العلوم عن المولى برهان الدين حيدر الهروي وغيره<sup>(٢)</sup>.

**أشهر تلامذته:**

١- محمد بن أفلاطون البروسوي المعروف بأفلاطون زاده<sup>(٣)</sup>.

٢- العلامة علاء الدين علي بن أحمد الرومي الحنفي الجمالي<sup>(٤)</sup>.

**ثناء العلماء عليه:**

قال ابن العماد: صار مفتيًا بالتخت السلطاني، وعظم أمره، وعمر عدة مساجد بقسطنطينية، توفي، ونقل إلى بروسة ودفن بها عام ٨٨٥هـ<sup>(٥)</sup>.

وكان ملا خسرو فقيهاً عظيماً، وقد اشتهر كثيراً من تلاميذه بعد وفاته، كما نال شهرة واسعة في التأليف. وقد شرح أهم كتابين من كتبه مراراً وهما: "درر الحكام في شرح غرر الأحكام" وهو في أصول العبادات، كتبه عام ٨٧٧-٨٨٣هـ الموافق ١٤٧٣-١٤٧٧م (طبع بالقاهرة عام ١٢٩٤م وعام ١٣٠٥)، وكتاب "مرقاة الوصول في علم الأصول" (طبع بالقاهرة عام ١٢٦٢، إستانبول عام ١٣٠٤<sup>(٦)</sup>).

**وفاته:**

توفي رحمه الله في مدينة القسطنطينية، ونقل إلى بروسة ودفن بها عام

٨٨٥هـ.

(١) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٨١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥١٢/٩).

(٢) ملاحق تراجم الفقهاء الموسوعة الفقهية (٥/ ١١)، بتريقيم الشاملة آليا) المصدر: [www.islam.gov.kw](http://www.islam.gov.kw) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، شذرات الذهب ٣٤٢/٧، والفوائد البهية ١٨٤، والأعلام ٢١٩/٧.

(٣) ذكره الزركلي في الأعلام عند ترجمة محمد أفلاطون (٦/ ٤٠).

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٠/ ٢٥٧) في ترجمة علاء الدين.

(٥) شذرات الذهب ٣٤٢/٧.

(٦) موجز دائرة المعارف الإسلامية، م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، إعداد وتحرير/ إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس، ترجمة / نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٨ م.

### آثاره العلمية:

- (١) الأجوبة في التفسير.
  - (٢) تعليقات على شروحات كشاف الزمخشري.
  - (٣) تفسير سورة تبارك.
  - (٤) رسالة في التسمية في أوائل السور.
  - (٥) حاشية على تفسير البيضاوي.
  - (٦) مرقاة الوصول إلى علم الأصول.
  - (٧) درر الحكام في شرح غرر الأحكام (في أحكام القرآن) مخطوط توجد نسخة منه بدار الكتب بتونس.
  - (٨) حاشية على المطول للفتازاني في المعاني والبيان.
  - (٩) شرح العقائد العضدية للشريف الجرجاني.
  - (١٠) حاشية على التلويح.
  - (١١) وحاشية على تفسير البيضاوي<sup>(١)</sup>.
- وهذه الكتب كلها في عداد المخطوطات أو المفقودات إلا كتاب: "درر الحكام شرح غرر الأحكام" فإنه مطبوع متداول.

### المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

#### الفرع الأول

التعريف بالكتاب من حيث نسبه لمؤلفه، ووصف النسخة

#### المعمدة في التحقيق

أولاً: اسم الكتاب ونسبه إلى الإمام القاضي ملا خسرو: رسالة في أسرار الفاتحة. هذه الرسالة للإمام ملا خسرو كما جاء منصوصاً عليه في خزنة التراث - فهرس مخطوطات.

**المؤلف:** قام بإصداره مركز الملك فيصل الرقم التسلسلي: ٤٣٩١٠ ما نصه:

أسرار الفاتحة اسم المؤلف: محمد بن فراموز بن علي، ملا خسرو، اسم الشهرة: ملا خسرو، اسم الشهرة: ابن فراموز، تاريخ الوفاة: ٨٨٥هـ، قرن الوفاة: ٩هـ<sup>(٢)</sup>.

وكما جاء في مقدمة الرسالة ما نصه: (هذه الرسالة التي هي بعنوان أسرار

(١) انظر: الأعلام للزركلي، (٦/٣٢٨)، معجم المؤلفين، (١١/١٢٢).

(٢) ينظر (٦٧/٤٥).

سورة الفاتحة لملا خسرو كما جاء منصوصاً عليه في أولها: (قال رحمه الله: هذه رسالة في أسرار الفاتحة لمولانا خسرو رحمة الله عليه).

#### ثانياً: وصف النسخة:

أما الرسالة فهي -على ما وقفت عليه- نسخة وحيدة، موجودة في مكتبة عارف حكمت برقم (١٠٢/٢٢٨)، مصورة عن مكتبة قليج علي بمدينة: إستانبول/ تركيا، رقم الحفظ: ١٠٢٨، ٤١٠.

#### ثالثاً: مميزات النسخة: تميزت هذه النسخة بالتالي:

- (١) أنها كتبت بخط فارسي واضح، كما هو مشهور عند الأتراك.
- (٢) عدم وجود سقط أو تصحيف فيها.
- (٣) خلوها عن التعليقات والإضافات في هوامشها.
- (٤) فيما بدالي أنها كتبت بخط مصطفى خضر الحنفي شهر محرم عام ٩٨٧هـ.
- (٥) المخطوط قرابة أربع لوحات في كل لوحة واحد وعشرون سطراً، كل سطر يحوي (١١-١٢ كلمة)، موجود ضمن مجموع.

#### الفرع الثاني

#### منهجه في الرسالة، أوجز أهم ما وقفت عليه في منهجه بالتالي

افتتح الرسالة بمقدمة ذكر فيها بعد الحمد والثناء اسم الرسالة بقوله: (وبعد فهذه رسالة في أسرار الفاتحة).

**أولاً:** بنى تفسيره على منهج الاستنباط حيث ذهب إلى أن من مقتضيات الحمد التفكير في أحوال الآفاق بقوله: (الذكر لله تعالى المستفاد من الحمد لله، والفكر من أحوال الآفاق والأنفس المستفاد من (رب العالمين) والتأمل في أسمائه والنظر في الآية المستفاد من (الرحمن الرحيم) والاستدلال بصنائه على عظيم شأنه وباهر سلطانه المستفاد من (مالك يوم الدين)).

**ثانياً:** أشار إلى أهمية توحيد الألوهية بقوله: (قوله تعالى: (الحمد لله) إشارة إلى وجود ذاته ووحدانيته واتصافه بالصفات الكمالية؛ وتوحيد الربوبية بقوله: (رب العالمين) إشارة إلى كونه مبدأً للموجودات).

**ثالثاً:** بين فضل القرآن الكريم على سائر الكتب السماوية وفضل سورة الفاتحة بقوله: (أطبّق العلماء المتدربون واتفق الفضلاء المتدبرون على أن الله تعالى أنزل مائة وأربعة كتب وجمع معانيها في التوراة والإنجيل والزبور وجمع معاني هذه

الثلاثة في القرآن، وجمع معاني القرآن في المفصل ومعاني المفصل في الفاتحة. وسره أنك قد عرفت أن المقصود من إنزال الكتب تكميل النفوس بحسب القوتين النظرية والعملية وبيان درجات السعداء ودركات الأشقياء).  
رابعاً: أشار إلى أهمية الإخلاص لله بالتوحيد بقوله: (إياك نعبد فإذا وصل إلى مرتبة الإخلاص صار على خطر عظيم بمقتضى قوله عليه السلام: «المخلصون على خطر عظيم» فيجب الاستعانة به تعالى).  
خامساً: ذكر مراتب الدين وأن في الالتزام بها نجاة من عقاب الله يوم المعاد بقوله: (لأن العبد بعدما عرف وجوده تعالى ووجدانيته واتصافه بالصفات الكمالية وتيقن [٢٧٩ب/ب] أنه تعالى موجد الموجودات ومتقنها، ومعطي جلائل النعم ودقائقها وعاجلها وأجلها، وأنه تعالى مجازي على الأعمال يوم القيامة، إن خيراً فالثواب، وإن شراً فبالعقاب؛ يحصل له مرتبة الإيمان والإسلام والإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

### الفرع الثالث

#### مميزات الكتاب والمآخذ عليه

من خلال قراءتي للرسالة تبين لي أنها تميزت بالتالي:

(١) قوة مؤلفها ورسوخه ودقة استنباطه.

(٢) أنه رحمه الله أصولي مفسر بلاغي.

(٣) أنه وافق أهل السنة في غالب نقاط هذه الرسالة.

مما يؤخذ عليه:

(١) موافقته للصوفية في تفسيرهم حيث استخدم مصطلحاتهم فذكر المقامات، والمشاهدة، والعارف.

(٢) اعتمد في بيان المعنى على الحديث الضعيف بل الموضوع أحياناً، وهذا أيضاً موافق لمنهج الصوفية في تفاسيرهم.

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

هذه الرسالة نسخة وحيدة كتبت بخط فارسي موجودة في مكتبة عارف

حكمت رقم (٢٢٨/١٠٢).

صور من المخطوط

٢٧٨

279

فأنتد وابدان لم يعلم فاعيد واما صلتي خلفه **القول** صلتي بهذه الصلوة لا حلك ام لاجل  
 القوم **الجواب** فان كان يقول صلتي لاجل النية للقوم يعلم المسئلة **وانت** بمن اقتديت  
 وانت بمن اقتديت **الجواب** فان كان يقول ان اقتديت بمن علم المسئلة **وانت** بمن  
 اخذت انما وانت بمن اخذت **الجواب** فان كان يقول ان اخذت القرآن انما  
 يعلم المسئلة **الجواب** قل صلوة تاتيتم محل وصلوتك التي سئلت **الجواب** فان كان بخلاف  
 صلتي صلوتي سئلت رضى سول الله عم يتم يعلم المسئلة واذ لم يعلم هذه المسئلة الا  
 لا يجوز صلوة للمؤمنين واطعم الاربعه يجوز نقل من فاضى خا

**هذه رسالة في السرار العاخرة لمولانا حضر ورحمة الله عليه**

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا **ه** وآله وصحبه اجمعين **وبعد** هذه  
 رسالة في السرار العاخرة بين اول الكلام على ما هو مبادى حال العارف من الذكر لله  
 في المستغفار من الخلة و العكس من احوال الافاق والانعس المستغفار **ربنا** والناظر  
 في اسبابه والنظر في الآيات المستغفار من **الرحمن الرحيم** والاستدلال بصنائه على عظم  
 سفاته و باهر سلطانه المستغفار من **ما كذب الويل** تقى اى عقب بما يؤمنه امره وهو  
 ان يخوض اى يدخل في الوصل بحية الماء معظمه ويستعمل في وسط البحر ويصير من  
 اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفعا بها **ه** وانت **جبر** بان ظاهره مخالفة  
 لما عليه جمهور اهل السنة كيف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان احدكم لن يبرى ربه حتى يموت و  
 قال **نور** انى اراه حين قال له ابو ذر هل رايت ربك فقلت لا بل من تأذبه و يكون  
 يقال ان كمال الاحراض غا سواه تع ونعم التوجه الى حضرته فوجب ان لا يكون للعبد  
 في لسانه وقلبه ووجهه وسره غيره تعالى فاذا تشرع بهذه الحالة تسمى مشاهدة لمشاهدة  
 اياه واستفال القلب و القالب به و اليه يشر قول بعض العارفين **شعر**

جبالك في وهمي وذكرك في فسمى وجعلك في قلبي فإين تغيب  
 وبالمثل الجديث الذي رواه الامام الجدي عن أبي هريرة رضي الله عنه ما زال  
 عبري يتوب الي ما لوانا حتى اجبت فقلت سمعنا لمي يسمع به وبعه الذي يصر  
 به ويده الذي يهطش به وجله الذي يهين بها واللب اشار بقوله ان تغيب الله كانك  
 وقول كان اشارة الى ان هذها يغتصى المعاني الخفية وهي لا توجد في  
 الدنيا وساد ذكر في آخر الفاتحة وجها وجها حصوا افعالنا على المعقول والمنقول  
 عدا اولي الاباب من الخيال استاء الله في اعلم اني قد سبق في الوعد ان ذكر  
 وجهها فاقول وبالله التوفيق اطبق العلماء المنذرون وانفق النظرة  
 المنذرون على ان الله تعالى انزل حاشية واربعه كتب وجهها في التورية والي  
 والترتوب وجه معاني هذه الفاتحة في القرآن وجه معاني القرآن في المعنى معاني  
 المعنى في الفاتحة وسرته انك قد عرفت ان المعنى من انزل الكتب تكميل  
 النفوس بحسب القوتين النظرية والعملية وبيان درجات السعادة ودرجات  
 الاشقياء وتكميلها باعتبار الادي والجمعة المبدأ والمعاد وما بينهما باعتبار  
 الفانية بالعلم بما يلزم نظام المعاش وحقبة المعاد ومقتضاها تحصيل السعادة والرضا  
 واحراز الفضيلة الكونية والفاتحة يهتد جميع ذلك فاقول قولنا **الحمد لله**  
 اشارة الى وجوده ووجوهه وانصافه بالصفات الكمالية وقولنا **رب العالمين**  
 اشارة الى كونه عبداً للوجودات وقولنا **عز وجل** اشارة الى ما بينهما  
 فالجموع يغيد الاشارة الى التكميل باعتبار الادي وقولنا **عز وجل** اشارة  
 الى المعاد والى الوعد للمؤمنين العاطلين والوعيد للمؤمنين المعضرين وقولنا  
**رب العالمين** يغيد الاشارة الى التكميل باعتبار الثانية وقد انفتحت من الغيبية  
 لان العبد ماز في وجوده ووجوهه وانصافه بالصفات الكمالية ويتبين

انه

عصا

انه تعالى يوجد الموجودات ومنقزها ومنطقها طابيل النعم وقابقتها واصلها وانه تعالى  
 مجازي الاعمال يوم القيامة ان خيرها فالنواب ان سترها فبالنواب تحصل مرتبة الايمان  
 والاسلام والاحسان ويؤمن بقدر الكمال كانه ثمره فان لم يكن ثمره فانه يترك اليه  
 اشار بقوله اياك نعبد فاذا وصل الى مرتبة الاخلاص صار على خطير عظيم يغتصى قوله  
 المحضون على خطير عظيم في الاستعانة به تعالى واليسار بقوله **رب العالمين**  
 ثم ان لا يخطر انا بقدران الموجود ويحظره او بالخير عن وجدان المعصود فوفى بالمعصود  
 يغتصى قوله **صل من استوى يومئذ** فان بين الله وبين العبد سبعين الف  
 مقام وقد ضبطها لبعض العارفين في الف فعل الخالصين ابن بطيما بشرق في  
 كل حال من مقام الامتياز عال واليه اشار بقوله **رب العالمين** فانه ان اريد  
 به النبات على ما وجده كان لوقوع الخطر الاول وان اريد به التبراة عليه كان لرفع  
 الثاني ولما كان فيه نوع خفاك ليقه على سبيل الابدال بصرط الكاملين المكملين  
 للفقتهين وهو قوله صراط الذين انعمت عليهم فان اطلاق الانعام المغتصين  
 الكامل يغتصى الحمد على ما ذكرنا ثم ان المنعم عليه المذكور كما كان جامعاً بين تكميل القوة  
 النظرية بالعلوم الفاضلة وبين تكميل القوة العملية بالاعمال الآيقة وكان الخلق لعل  
 فاستقام معصوماً عليه وبالنظر كما هو الحال كما سبق اردو فذكره بما بناه في الشريعة  
 الاشرار بعد بيان حال الاتقياء الاضار فانه بيان الثانية بعدما كان معصوماً  
 في نفسه يغتصى زيادة تبيان الاولى في صفة تبيين الشريعة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾  
 إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ  
 أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾

قال رحمه الله: هذه رسالة في أسرار الفاتحة لمولانا خسرو رحمة الله عليه. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وآله وصحبه أجمعين، وبعد فهذه رسالة في أسرار الفاتحة بنى أول الكلام على ما هو مبادئ حال العارف<sup>(١)</sup> من الذكر لله تعالى المستفاد من الحمد لله، والفكر من أحوال الآفاق والأنفس<sup>(٢)</sup> المستفاد من ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ والتأمل في أسمائه والنظر في الآية

(١) العارف: المحقق يجوز له التدين بدين اليهود والنصارى، ولا يجب عليه الاعتصام بالكتاب والسنة، وأمثال هؤلاء. فإن هؤلاء منافقون زنادقة، وإذا ظهر على أحدهم فإنه يجب قتله باتفاق المسلمين، وهم كثيرون في هذه الأزمنة. ينظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م (٢٢٢/٤)، وقيل: يطلق على كل عابد منصرف بفكره إلى قدس الجبروت مستندياً لشروق نور الحق في سره. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، (١٤٦٨/٢). قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين، مبيناً من هو العارف عند الصوفية: (العارف عندهم من عرف الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله، ثم صدق الله في معاملته، ثم أخلص له في قصوده ونياته، ثم انسلخ من أخلاقه الرديئة وأفاته، ثم تطهر من أوساخه وأدرانته ومخالفاته، ثم صبر على أحكام الله في نعمه وبلباته، ثم دعا إليه على بصيرة بدينه وآياته، ثم جرد الدعوة إليه وحده بما جاء به رسوله، ولم يشبهها بأراء الرجال وأدواقهم ومواجيدهم ومقاييسهم ومعقولاتهم، ولم يزن بها ما جاء به الرسول عليه من الله أفضل صلواته، فهذا الذي يستحق اسم العارف على الحقيقة، إذا سمي به غيره على الدعوى والاستعارة.) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، (٣١٦/٣).

(٢) لقوله تعالى: ﴿سَتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبْيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: ٥٣). قال ابن كثير رحمه الله في تفسيرها: أي: سنظهر لهم دلائلنا وحججنا على كون القرآن حقاً منزلاً من عند الله، عز وجل، على رسوله ﷺ بدلائل خارجية {في الآفاق}، من الفتوحات وظهور الإسلام على الأقاليم وسائر الأديان. قال مجاهد، والحسن، والسدي: ودلائل في أنفسهم، قالوا: وقعة بدر، وفتح مكة، ونحو ذلك من الوقائع التي حلت بهم، نصر الله فيها محمداً وصحبه، وخذل فيها الباطل وحزبه.

المستفاد من ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ والاستدلال بصنائه على عظيم شأنه وباهر سلطانه المستفاد من ﴿مَلَأَ يَوْمَ الَّذِينَ﴾، ثم قفى أي عقب بما هو منتهى أمره وهو أن يخوض أي يدخل لجة الوصول -لجة الماء معظمه، ويستعمل في وسط البحر- ويصير من أهل المشاهدة فيراه عياناً ويناجيه شفاهاً.

وأنت خبير بأن ظاهره مخالف لما عليه جمهور أهل السنة كيف وقد قال النبي ﷺ: «إن أحدكم لن يرى ربه حتى يموت»<sup>(١)</sup>، وقال: «نور أنى أراه»<sup>(٢)</sup> حين

ويحتمل أن يكون المراد من ذلك ما الإنسان مركب منه وفيه وعليه من المواد والأخلاق والهيئات العجيبة، كما هو مبسوط في علم التشريح الدال على حكمة الصانع تبارك وتعالى. وكذلك ما هو مجبول عليه من الأخلاق المتباينة، من حسن وقبيح وبين ذلك، وما هو متصرف فيه تحت الأقدار التي لا يقدر بحوله، وقوته، وحيله، وحذره أن يجوزها. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م (١٧٨/٧).

(١) أخرجه مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ذكر بن صياد، ح (١٦٩).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب باب كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد، ح (١٦٩)؛ في قوله عليه السلام: «نور أنى أراه»، وفي قوله: «رأيت نورا» حديث (٧٨). في صحيحه كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: «نور أنى أراه»، ح (١٧٨)، والترمذي وقال هذا حديث حسن. ينظر: الجامع الكبير-سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت ١٩٩٨م، كتاب القراءات، باب ومن سورة النجم (٣٢٨٢)، وأحمد ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد، وآخرون، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، (الطبعة الأولى)، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م)، (٣١١/٣٥). نقل الإمام النووي رحمه الله عن المازري: (قال الإمام أبو عبد الله المازري رحمه الله: الضمير في أراه عائد على الله سبحانه وتعالى ومعناه أن النور من معنى من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه وقوله صلى الله عليه وسلم: (رأيت نورا) معناه رأيت النور فحسب ولم أر غيره، قال: وروي (نوراني أراه) بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء ويحتمل أن يكون معناه راجعا إلى ما قلناه أي خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الأفعال) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، (١٢/٣)، وقال القرطبي رحمه الله: (وأنى أراه استفهام على جهة الاستبعاد؛ لغلبة النور على بصره كما هي عادة الأنوار الساطعة كنور الشمس، فإنه

قال له أبو ذر: هل رأيت ربك؟ فلا بد من تأويل وهو أن يقال: إن كمال الإعراض عما سواه تعالى وتعام التوجه إلى حضرته توجب أن لا يكون للعبد في لسانه وقلبه ووجهه وسره غيره تعالى، فإذا ترسخ، هذه الحالة تسمى مشاهدة<sup>(١)</sup>، لمشاهدة البصير إياه وإشغال القلب والقالب به وإليه يشير قول بعض العارفين<sup>(٢)</sup> [٢٧٩/أ]:

خيالك في وهمي وذكرك في فمي وحبك في قلبي فأين تغيب<sup>(٣)</sup>

وهو المحمل للحديث القدسي الذي رواه الإمام البخاري<sup>(٤)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه: «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرَجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا»<sup>(٥)</sup> وإليه أشار عليه السلام الإحسان: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ

يُغْشِي الْبَصَرَ، وَيَحِيرُهُ إِذَا حَقَّ نَحْوُهُ، وَلَا يِعَارِضُ هَذَا: رَأَيْتُ نُورًا، فَإِنَّهُ عِنْدَ وَقُوعِ بَصَرِهِ عَلَى النُّورِ رَأَاهُ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ بَعْدَ، فَضَعُفَ عَنْهُ بَصَرُهُ. وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ نُورٌ كَمَا اعْتَقَدَهُ هِشَامُ الْجَوْلَيْقِيُّ وَطَائِفَةُ الْمَجْسَمَةِ مِمَّنْ قَالَ: هُوَ نُورٌ لَا كَالْأَنْوَارِ؛ لِأَنَّ النُّورَ لَوْنَ قَائِمٌ بِالْهَوَاءِ، وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مَحَالٌ عَقْلًا وَنَقْلًا.، ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨-٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو-أحمد محمد السيد-يوسف علي بدوي-محمود إبراهيم بزال، (دار ابن كثير، دمشق-بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق-بيروت)، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، (١/٤٠٧).

(١) المشاهدة: إحدى مقامات الصوفية، وعرفها القشيري بأنها: حضور الحق من غير بقاء تهمة. قال عمرو بن عثمان المكي رحمه الله: ومعنى ما قاله: أنه تتوالى أنوار التجلي على قلبه من غير أن يتخللها ستر وانقطاع كما لو قدر اتصال البروق، فكما أن الليلة الظلماء بتوالي البروق فيها، واتصالها، إذ قدرت تصير في ضوء النهار، فكذلك القلب إذا دام به دوام التجلي متع نهاره فلا ليل. انظر: الرسالة القشيرية، القشيري، أبو القاسم عبد الكريم، تحقيق: د. عبد الحلیم محمود ود. محمود بن الشريف، دار المعارف القاهرة، (١/١٨٤).

(٢) هو أبو الحكم بن غلندو الأشبيلي، ولد بأشبيلية وبها نشأ، وكان أديباً شاعراً جيد الشعر متفنناً متميزاً بصناعة الطب، وتوفي بمراكش سنة ٥٨٧هـ، انظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، (٣/١١٩٤).

(٣) البيت لأبي الحكم الأشبيلي، وصوابه:

خيالك في وهمي وذكرك في فمي .. ومثواك في قلبي فأين تغيب. ذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء (٣/١١٩٤).

(٤) صحيح البخاري كتاب الرقاق، باب التواضع، حديث (٦٥٠٢).

(٥) قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (قال الطوفي: هذا الحديث أصل في السلوك إلى الله والوصول إلى معرفته ومحبهه وطريقه إذ المفترضات الباطنة وهي الإيمان، والظاهرة وهي الإسلام، والمركب منهما وهو الإحسان فيهما كما تضمنه حديث جبريل، والإحسان يتضمن مقامات السالكين من الزهد والإخلاص والمراقبة وغيرها). ينظر فتح الباري شرح صحيح

تَرَاهُ»<sup>(١)</sup> وقول: كأن، إشارة إلى أن حذفها يقتضي المعاينة الحقيقية وهي لا توجد في الدنيا<sup>(٢)</sup> وسأذكر في آخر الفاتحة وجهًا وجيهًا موافقًا لقواعد المعقول والمنقول ومقبولا عند أولي الألباب من الفحول إن شاء الله تعالى.

اعلم أنني قد سبق مني الوعد أن أذكر وجهًا وجيهًا فأقول وبالله التوفيق:  
أطبق العلماء المتدربون واتفق الفضلاء المتدبرون على أن الله تعالى أنزل مائة وأربعة كتب، وجمع معانيها في التوراة والإنجيل والزيبور، وجمع معاني هذه الثلاثة في القرآن، وجمع معاني القرآن في المفصل، ومعاني المفصل في الفاتحة<sup>(٣)</sup>.

وسره أنك قد عرفت أن المقصود من إنزال الكتب تكميل النفوس بحسب

البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة-بيروت، ١٣٧ رقم كتيبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (٢٤٥/١١).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل، حديث (٥٠)، ومسلم في الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، (٩).

(٢) قوله: وهي لا توجد في الدنيا يقصد رؤية الله تعالى؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى: "أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم في الآخرة وأجمعوا على أنهم لا يرونه في الدنيا بأبصارهم .. ومن قال من الناس: إن الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة؛ لا سيما إذا ادعوا إنهم أفضل من موسى فإن هؤلاء يستتابون؛ فإن تابوا وإلا قتلوا" الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م. (٥١٢/٦).

(٣) ذكره ابن القيم رحمه الله بقوله: فإذا قال: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} ففيها سر الخلق والأمر والدنيا والآخرة وهي متضمنة لأجل الغايات وأفضل الوسائل، فأجل الغايات عبوديته وأفضل الوسائل إعانته فلا محبوب يستحق العبادة إلا هو ولا معين على عبادته غيره، فعبادته أعلى الغايات وإعانته أجل الوسائل، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى مائة كتاب وأربعة كتب جمع معانيها في أربعة: وهي التوراة والإنجيل والقرآن والزيبور، وجمع معانيها في القرآن وجمع معانيها في المفصل وجمع معانيها في الفاتحة وجمع معانيها في: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}. وقد اشتملت هذه الكلمة على نوعي التوحيد: وهما توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية، وتضمنت التعبد باسم الرب واسم الله فهو يعبد بألوهيته ويستعان بربوبيته ويهدي إلى الصراط المستقيم برحمته، ينظر: الصلاة وأحكام تركها، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة، (١/٤٤٤).

القوتين النظرية والعملية<sup>(١)</sup> وبيان درجات السعداء ودركات الأشقياء، وتكملها باعتبار الأولى بمعرفة المبدأ والمعاد وما بينهما؛ وباعتبار الثانية بالعمل بما يلائم نظام المعاش ونجاة المعاد ومقتضاهما تحصيلاً لسعادة الدارين، وإحرازاً لفضيلة الكونين، والفاتحة تفيد جميع ذلك.

فأقول: قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إشارة إلى وجود ذاته ووحدانيته واتصافه بالصفات الكمالية.

وقوله عز وجل: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إشارة إلى كونه مبدأ للموجودات. وقوله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إشارة إلى ما بينهما فالمجموع يفيد الإشارة إلى تكميل باعتبار الأولى.

وقوله عز وجل: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ إشارة إلى المعاد وإلى الوعد للحاملين العاملين<sup>(٢)</sup> والوعيد للمعرضين المقصرين.

وقوله عز وجل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يفيد الإشارة إلى التكميل باعتبار الثانية، وقد نفتت من الغيبة إلى الخطاب لأن العبد بعدما عرف وجوده تعالى ووحدانيته واتصافه بالصفات الكمالية وتيقن [٢٧٩/ب] أنه تعالى موجد الموجودات ومثقفها، ومعطي جلائل النعم ودقائقها وعاجلها وآجلها، وأنه تعالى مجازي الأعمال يوم القيامة، إن خيراً فالثواب وإن شراً فبالعقاب؛ يحصل له مرتبة الإيمان والإسلام والإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

وإليه أشار بقوله: إياك نعبد فإذا وصل إلى مرتبة الإخلاص صار على خطر عظيم بمقتضى قوله عليه السلام: «المخلصون على خطر عظيم»<sup>(٣)</sup> فيجب الاستعانة به تعالى.

(١) القوة التي بها تتأثر النفس وتستفيض من المبادئ العالية لتكميل جوهرها من التعقّلات تسمى قوة نظرية وعقلاً نظرياً، والتي بها تؤثر في البدن وتتصرف فيه لتكميل جوهره تسمى قوة عملية وعقلاً عملياً. انظر: كشاف الفنون للتهانوي، (٢/١٩٧).

(٢) قوله الحاملين إشارة إلى قوله تعالى: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ"، فالإنسان الذي حمل الأمانة فأمن بالله واتبع رسوله وعمل بشريعته هو من الحاملين العاملين.

(٣) ليس بحديث وإنما هو أثر عن سهل بن عبد الله قال: الدنيا جهل وموات إلا العلم، والعلم كله حجة إلا العمل به. والعمل كله هباء إلا الإخلاص، والإخلاص على خطر عظيم حتى يختم به. انظر: اقتضاء العلم للعمل للخطيب البغدادي، ص ٢٩. وذكره ابن عساکر في تاريخ دمشق بسنده إلى ذي النون المصري أنه كان يقول: "الناس كلهم موتى إلا العلماء، والعلماء كلهم نيام".

وإليه أشار بقوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ثم أن لا يخطر إما بفقدان الموجود وهو ظاهر، أو بالعجز عن وجدان المقصود فوق المقصود بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم: «من استوى يوماه فهو مغبون»<sup>(١)</sup> فإن بين الله تعالى وبين العبد سبعين ألف مقام<sup>(٢)</sup> وقد ضبطها بعض العارفين في ألف، فعلى المخلصين أن يطلب الترقى في كل حال من مقام إلى مقام عال وإليه أشار بقوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فإنه إن أريد به الثبات على ما وجده كان لدفع الخطر الأول، وإن أريد به الزيادة عليه كان لدفع الثاني، ولما كان فيه نوع خفاء بينه على سبيل الإبدال بصراط الكاملين المكملين للقوتين وهو قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ﴾ فإن إطلاق الإنعام المقنضي للانصراف الكامل يقتضي الحمد على ما ذكرنا؛ ثم إن المنعم عليه المذكور لما كان جامعاً بين تكميل القوة النظرية بالعلوم الفائضة وبين تكميل القوة العملية بالأعمال اللائقة وكان المخل بالعمل فاسقاً مغضوباً عليه، وبالنظر جاهلاً ضالاً كما سبق أرده بذكرها بياناً لحال الأشقياء الأشرار بعد بيان حال الأتقياء الأخيار. فإن بيان الثانية بعد ما كان مقصوداً في نفسه يفيد زيادة الأولى إذ بضدها يتبين الأشياء. تمت

#### الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على ما يسر وأنعم ووفق لإتمام هذا العمل، وإياه سبحانه أسأل الإخلاص والقبول. وبعد: فإن أبرز ما توصلت إليه من نتائج هذه الدراسة هو كالتالي:

١. الأوضاع السياسية التي شهدتها تركيا والمنطقة حولها في القرن التاسع، والتي دفعت العلماء إلى تكريس جهدهم لخدمة العلم والمحافظة عليه.

إلا العاملون، والعاملون كلهم مغترون إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم". تاريخ دمشق، (٤٣٠/١٧). وحكم الألباني بأنه موضوع في السلسلة الضعيفة (١٧٤/١)، حديث ٧٦. وقال: هو شبيه بكلام الصوفية.

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/٣٥) بإسناده إلى إبراهيم بن أدهم، يقول: بلغني أن الحسن البصري، رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَظَمِي قَالَ: ((مَنْ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ)).

(٢) قال السراج الطوسي في كتاب اللمع: إن قيل ما معنى المقامات؟ يقال: معناه مقام العبد بين يدي الله عز وجل، فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضيات والانتقاع إلى الله عز وجل. وذكر محيي الدين ابن عربي؛ أنه عدها فبلغت ستين ألفاً من المقامات والأحوال الربانية.

٢. إن الإمام ملا خسرو من مشهوري علماء القرن التاسع الهجري وإن كان مغموراً في عصرنا لقلّة مصنفاته وتوجهه إلى التعليم الشفوي المباشر.
  ٣. تعد رسالة أسرار الفاتحة من الرسائل الجامعة حيث حوت مناهج عدة من مناهج المفسرين.
  ٤. هذه الرسالة تعد خلاصة للتفسير الإشاري والتفسير الصوفي مع موافقتها للتفسير السلفي في جزء منها.
  ٥. أنه رحمه الله فقيه حنفي، وإن كان اشتهر بحاشيته على تفسير البيضاوي فلا تقل أسرار الفاتحة عنها من حيث الأهمية، إلا أنها لم تحظ بالنشر، ولعل في إخراجها دافع إلى العناية بمؤلفاته.
- أما أهم التوصيات:**
- تجدر الإشارة إلى أهمية الاعتناء بكتب السلف، خاصة المتقدمين. والسعي إلى إخراجها لنفع الأمة مع التنبيه والإشارة إلى ما فيها من مخالافات عقدية وبيان المنهج السلفي فيها.
- فقد تم بفضل الله وتوفيقه إخراج هذه الرسالة التي هي بعنوان: أسرار الفاتحة للقاضي ملا خسرو، والله أسأل أن يتقبلها بمنه وكرمه وأن يعم نفعها؛ وصلى الله على سيدنا محمد الذي أرسله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

#### فهرس المصادر:

- (١) ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي دمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الفتاوى الكبرى دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- (٢) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- (٣) ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، بيروت - دمشق: دار ابن كثير.
- (٤) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م). تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- (٥) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. الصلاة وأحكام تاركها، مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة.
- (٦) ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- (٧) ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
- (٨) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، (الطبعة الأولى)، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م).
- (٩) الألباني، محمد ناصر الدين. السلسلة الضعيفة، الرياض: مكتبة المعارف.
- (١٠) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الجامع الكبير - سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٦ م.
- (١١) التهانوي، محمد بن علي (١٩٩٦ م). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، ط١، بيروت: مكتبة لبنان.
- (١٢) الحموي، ياقوت بن عبد الله (١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م). معجم الأديباء، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- (١٣) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (١٣٩٧هـ -). اقتضاء العلم والعمل. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٤، بيروت: المكتبة الإسلامية.
- (١٤) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (٢٠٠٢ م). الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين.
- (١٥) طائشكبري زاده أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين، مفتاح السعادة، (٩٠١ - ٩٦٨هـ - ١٤٩٥ - ١٥٦١ م).
- (١٦) الطوسي، أبو نصر السراج (١٩٦٠ م). اللمع، تحقيق: د. عبد الحلیم محمود وطه سرور، مصر: دار الكتب الحديثة.
- (١٧) العاصمي، عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م). تفسير القرآن العظيم، ط١، المملكة العربية السعودية: دار القاسم للنشر.
- (١٨) القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميسنو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بدويي - محمود إبراهيم بزال، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م).
- (١٩) القشيري، أبو القاسم عبد الكريم. الرسالة القشيرية، تحقيق: د. عبد الحلیم محمود ود. محمود بن الشريف، دار المعارف القاهرة.
- (٢٠) الكوراني شهاب الدين أحمد بن إسماعيل (٨١٢ - ٨٩٣ هـ)، الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق سعيد بن غالب كامل المجيدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

- (٢١) كحالة، عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين، بيروت: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي.
- (٢٢) اللكنوي، أبو الحسنات محمد عبد الحي (١٣٢٤هـ). الفوائد البهية في تراجم الحنفية، عنى بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، ط١، مصر: طبع بمطبعة دار السعادة.
- (٢٣) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- (٢٤) مختار، أحمد (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب.
- (٢٥) مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- (٢٦) نويهض، عادل معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، قدم له مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.
- (٢٨) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. ملاحق تراجم الفقهاء الموسوعة الفقهية، المصدر: [www.islam.gov.kw](http://www.islam.gov.kw)
- (٢٩) هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، موجز دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير/ إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس، ترجمة / نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

### Sources:

- ١- Ibn Taymiyyah Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Abd al-Salam ibn Abdullah ibn Abi al-Qasim ibn Muhammad al-Harani al-Hanbali al-Dimashqi (died: ٧٢٨ AH), The Great Fatwas, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, ١st edition, ١٤٠٨ AH - ١٩٨٧ AD.
- ٢- Ibn Hajar, Ahmad bin Ali bin Hajar Abu Al-Fadl Al-Asqalani Al-Shafi'i, Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari (") (outdo of God and explanation of sahih Al-bukhari), Dar Al-Maarifa - Beirut, ١٣٧. numbering his books, chapters and hadiths : Muhammad Fouad Abdel-Baqi, the shiek: Abdul Aziz bin Abdullah bin Baz.
- ٣- Ibn al-Imad, Abd al-Hay bin Ahmed bin Muhammad (١٤٠٦ AH - ١٩٨٦ AD). shazrat elzahb fe Akhbar Min zahb (Fragments of Gold in news who passed) , Investigation: Mahmoud Al-Arnaout, editing his hadiths: Abdul Qadir Al-Arnaout, ١st Edition, Beirut - Damascus: Dar Ibn Kathir.
- ٤- Ibn Asaker, Abu Al-Qasim Ali bin Al-Hassan bin Hebat Allah (١٤١٥ AH - ١٩٩٥ AD). The History of Damascus, achieved by: Amr bin Gharamah Al-Amrawi, Dar Al-Fikr for printing, publishing, and distribution.
- ٥- Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayoub ibn Saad Shams al-Din. Prayer and the provisions of the one who abandons it, the Culture Library in Madinah.
- ٦- Ibn Qayyim al-Jawziyah, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayoub ibn Saad Shams al-Din (died: ٧٥١ AH), the route of the passable between dwelling

- of "You alone we worship; and upon You, we call for help", investigated by Muhammad al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, third edition, ١٤١٦ AH - ١٩٩٦ AD.
- ٧- Ibn Kathir Abu Al-Fida Ismail bin Omar Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (died: ٧٧٤ AH), Interpretation of the Great Qur'an, investigated by Sami bin Muhammad Salama, Dar Taiba for Publishing and Distribution, second edition ١٤٢٠ AH - ١٩٩٩ AD.
- ٨- Abu Abdullah, Ahmed bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al Shaibani (died: ٢٤١ AH), the predicative of Imam Ahmed bin Hanbal, investigated by Shuaib Al-Arnaout - Adel Murshid, and others, supervised by Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Al-Resala Foundation, (The first edition), (١٤٢١ AH - ٢٠٠١ AD).
- ٩- Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din. The weak Series, Riyadh: Al-marefa Library(Knowledge library).
- ١٠- Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa bin Surah bin Musa bin Al-Dahhak, Abu Issa (died: ٢٧٩ AH), The Great Mosque - Sunan Al-Tirmidhi, investigated by Bashar Awad Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut ١٩.
- ١١- Al-Tahnawi, Muhammad bin Ali (١٩٩٦ AD). Scout encyclopedia of arts and sciences, investigation: Dr. Ali Dahrouj, ١st floor, Beirut: Lebanon Library.
- ١٢- Al-Hamawi, Yaqut bin Abdullah (١٤١٤ AH - ١٩٩٣ AD). Dictionary of Writers, Investigation: Ihsan Abbas, ١st Edition, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.
- ١٣- Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin Mahdi (١٣٩٧ AH). necessity of Work knowledge. Investigation: Muhammad Nasir al-Din al-Albani, ٤th edition, Beirut: The Islamic Office.
- ١٤- Al-Zarkali, Khair Al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris (٢٠٠٢ AD). Al-Alam(luminaries), ١٠th Edition, House of Science for Millions.
- ١٥- Tashkbari Zada Ahmed bin Mustafa bin Khalil, Abu al-Khair, Issam al-Din, Key to Happiness, (٩٠١-٩٦٨ AH-١٤٩٥-١٥٦١ AD).
- ١٦- Al-Tusi, Abu Nasr Al-Sarraj (١٩٦٠ AD). Al-Luma (brilliance)', Investigation: Dr. Abdel Halim Mahmoud and Taha Sorour, Egypt: Modern Book House.
- ١٧- Al-Asimi, Abdul Malik bin Muhammad bin Abdul Rahman bin Qasim (١٤٣٠ AH - ٢٠٠٩ AD). Interpretation of the Great Quran, ١st Edition, Kingdom of Saudi Arabia: Dar Al-Qasim for Publishing.
- ١٨- Al-Qurtubi, Abu Al-Abbas Ahmed bin Omar bin Ibrahim (٥٧٨ - ٦٥٦ AH), the understanding of what was confused about summarizing the book of Muslim, which verified, commented on and presented by: Mohieddin Dib Misto - Ahmed Muhammad Al-Sayed - Yusuf Ali Badawi - Mahmoud Ibrahim Bazal. (Dar Ibn Katheer, Damascus - Beirut), (Dar Al-Kalam Al-Tayyib, Damascus - Beirut), first edition, (١٤١٧ AH - ١٩٩٦ AD).
- ١٩- Al-Qushayri, Abul-Qasim Abdul-Karim. Al-Qushayri's Message, Investigation: Dr. Abdel Halim Mahmoud and d. Mahmoud bin Sharif,

- House of Knowledge (Dar Almaaref), Cairo.
- ٢٠- Al-Kurani Shihab Al-Din Ahmed bin Ismail (٨١٢ - ٨٩٣ AH), Al-Durar Al-Lawame' fe sharh gama elgamaea (bright pearls in explanations of collecting Gatherers), investigated by Saeed bin Ghalib Kamel Al-Majidi, Islamic University, Medina (١٤٢٩ AH - ٢٠٠٨ AD)
- ٢١- kahala, Omar Reda kahala. Dictionary of Authors, Beirut: Al-Muthanna Library, House of Revival of Arab Heritage.
- ٢٢- Al-Laknawi, Abu Al-Hasanat Muhammad Abdul-Hay (١٣٢٤ AH). Al-Fu'at Al-Bahia fi Al-Hanafiyyah Biography (the great benefits in Al-Hanafiyyah Biography), concerned with correcting it and commenting on some additions to it: Muhammad Badr Al-Din Abu Firas Al-Naasani, ١st Edition, Egypt: Printed by Dar Al-Saada Press.
- ٢٣- Al-Nawawi, Abu Zakariya Muhyi Al-Din Yahya Bin Sharaf (died: ٦٧٦ AH), Al-Minhaj Explanation of Sahih Muslim Ibn Al-Hajjaj (curriculum in Explanation of Sahih Muslim Ibn Al-Hajjaj ), House of Revival of Arab Heritage - Beirut, second edition, ١٣٩٢ AH.
- ٢٤- Mukhtar, Ahmed (١٤٢٩ AH - ٢٠٠٨ AD). Contemporary Arabic Dictionary, ١st Edition, Alam elkotub (World of Books).
- ٢٥- Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri. Al-Musnad Al-Sahih Al-Sahih Brief Transfer of Justice from Justice( the brief and right hadith by transferring justice from justice) to the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him = Sahih Muslim, investigation: Muhammad Fouad Abd al-Baqi, Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
- ٢٦- Nuwayhed, Adel (Mu'jam al-Mufasssireen) Explainers dictionary from the beginning of Islam to the present era, presented by the Grand Mufti of the Lebanese Republic, Sheikh Hassan Khaled, Nuwayhed Cultural Foundation for Authoring, Translation and Publishing, Beirut - Lebanon, third edition, ١٤٠٩ AH - ١٩٨٨ AD.
- ٢٧- The Ministry of Endowments and Islamic Affairs. Supplements of the translations of the jurists, the Fiqh (Jurisprudences)Encyclopedia, Source: www.islam.gov.kw.
- ٢٨- Hotsma, T. And. Arnold, R.; Bassett, R.; Hartmann, Summary of the Department of Islamic Knowledge, prepared and edited by / Ibrahim Zaki Khurshid, Ahmed Al-Shintnawi, Abdel Hamid Younes, translation / elite professors of Egyptian and Arab universities, review and scientific supervision: a. Dr.. Hassan Habashi, a. Dr.. Abdul Rahman Abdullah Al-Sheikh, a. Dr.. Muhammad Anani, Sharjah Center for Intellectual Creativity, first edition, ١٤١٨ AH - ١٩٩٨ AD